الرسالة الأولى

في بيان الهَيُولَى والصورة والحركة والزمان والمكان، وما فيها
من المعاني إذا أُضيف بعضُها إلى بعض

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

اعلم أيها الأخ — أيَّدك الله وإيانا برُوح منه — أنا قد فرغنا من الرسائل الرياضية بجملتها حسب ما وعدنا في صدر الكتاب، واستوفينا الكلام في ذلك حسب ما يَليق بنا، فعلينا أن نشتغل بذكر القسم الثاني وهو في «الجسمانيات الطبيعيات»، فلنبدأ بالرسالة الأُولَى منها في «الهَيُولَى والصورة» فنقول: لما كان النظر في علم الطبيعيات جزءًا من أجزاء صناعة إخواننا — أيَّدهم الله — والأصل في هذا العلم هو معرفة خمسة أشياء؛ وهي: الهَيُولَى والصورة والحركة والزمان والمكان، وما فيها من المعاني إذا أُضيف بعضها إلى بعض، احتَجْنا أن نذكِّر في هذه الرسالة طرفًا من معاني الهَيُولَى والصورة؛ شبه المدخل والمقدمات؛ ليكون أقرب من فهْم المبتدئين عند النظر في الطبيعيات، وأسهل على تعليمهم، فنقول: اعلم — وفَّقك الله — أن معنى قول الحكماء: «الهَيُولَى» إنما يَعنون به كلَّ جَوْهر قابلٍ للصورة، وقولهم: «الصورة» يعنون به كلَّ شكل ونقش يَقبَله الجوهر.